مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان(*)

الباحث/أحمد بن سعد آل بنّة الغامدي
طالب الدكتوراه بقسم العقيدة والدعوة
بجامعة الملك عبد العزيز
مُعلِّم بوزارة التعليم
aaa33220k0k@gomail.com

*) تاريخ تسليم البحث 8/11/2020. تاريخ قبوله للنشر 21/11/2020.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان

أحمد بن سعد آل بنّة الغامدي
طالب الدكتوراه بقسم العقيدة والدعوة
بجامعة الملك عبد العزيز
مُعلِّم بوزارة التعليم

ملخص البحث

لقد ظهرت في المجتمعات الإنسانية، منذ العصور القديمة وحتى العصر الحاضر ظاهرة الإلحاد، وهي وإن كانت تأباها الفِطَرِ السَّوية، والعقول السليمة، إلا أنه يوجد من بعض أفراد المجتمع من وقع في براثن الإلحاد، والمجتمع الإسلامي كغيره من المجتمعات التي تعرضَّت لهجمات الإلحاد، وشُبَهِ الملحدين، وذلك من عِدّة جوانب مختلفة، سواءً كانت جوانب علمية، أو نظريات فلسفية، وهي وإن كانت تلك النظريات الإلحادية بدأت بصورة يدَّعي أصحابها أن مقصدهم العلم، إلا أنها تحولت بعد ذلك إلى نظريات إلحادية علنية، وظاهرة للناس. فزعم أصحابها على أنها قائمة على أسس علمية، ومعرفية، يستغنى بها عن الدين، حتى كثر أتباعهم، فصار الملاحدة ينشرون إلحادهم بكل وسيلة ممكنة، فانتشرت المنظمات، والمؤسسات العلمية، ومراكز الأبحاث التي تتبنى الإلحاد المعاصر. حتى أصبحت المجتمعات الإسلامية تتعرض لهجمات الملحدين، وشبهات المبطلين، لذلك فإن من الواجب على المسلمين التصدّي لهذه الشبهات، وكشف زيفها وبطلانها، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث، الذي من أهدافه:

١- بيان خطر الإلحاد المعاصر، وخاصة مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، وتنوع الوسائل الإعلامية.

٢- بيان شِّدة خطر الإلحاد على الإسلام، وقوة الهجوم العدواني على الإسلام والمسلمين.

٣- توضيح علاقة الإلحاد بالملل والعقائد الأخرى، وبيان أثر وتأثير تلك الملل والشرائع المختلفة على الإلحاد.

وكان من نتائج البحث ما يلي:

١- الإلحاد المعاصر لا يختلف عن الإلحاد بوجه عام، فهو في النهاية يوصل إلى إنكار الخالق سبحانه.

٢- الإلحاد المعاصر له سمات امتاز بها في العصر الحديث، جعلته يكون أكثر فاعلية، وانتشاراً، مما يستلزم من أهل العلم والبصيرة بذل الجهد لمحاربته، والكشف عن عواره، وردِّ شبهاته.

٣- الإلحاد المعاصر ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالملل والشرائع المختلفة، بدايةً من اليهودية، ثم النصرانية، ثم المذاهب الفكرية كالشيوعية، وارتبط كذلك ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة والفلاسفة.

ومن أهم توصيات ما يلي:

١- ضرورة اهتمام الباحثين المتخصصين بالعقيدة والأديان بموضوع الإلحاد المعاصر، كتقديم البحوث والدراسات العلمية حول كل ما يتعلق بالإلحاد المعاصر، وسبل مواجهته.

٢- ينبغي على الدعاة وأهل العلم اختيار الأسلوب العلمي الذي يُراعي فيه مقتضى الحال في العصر الحاضر، كاستخدام الوسائل الإعلامية المتنوعة، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

٣- ضرورة تكثيف المؤسسات التعليمية، والاجتماعية الدورات والبرامج الموضحة للعقيدة الصحيحة.

A doctoral student at the Department of Belief and Propagation at King Abdulaziz University

Ahmed bin Saad Al Binna Al-Ghamdi

Research Summary

The phenomenon of atheism has appeared in human societies, from ancient times until the present era, and although it is a propaganda of common sense and sound minds, there are some members of society who have fallen into the clutches of atheism, and the Islamic community is like other societies that have been subjected to attacks of atheism, and the likeness of atheists. And that is from many different aspects, whether they are scientific aspects or philosophical theories, and although these atheistic theories started in a way that their owners claim that their intention is science, but then they turned into atheist theories overt and apparent to people. Scientific and cognitive, through which religion is dispensed with, even by the large number of their followers, then atheists spread their atheism in every possible way, so organizations, scientific institutions, and research centers that adopt contemporary atheism have proliferated. Until the Islamic societies are exposed to the attacks of atheists, and the suspicions of the heretics, therefore it is imperative for Muslims to confront these suspicions, and expose their falsehood and invalidity, and from this standpoint came this research, one of its objectives.

1- Explaining the danger of contemporary atheism, especially with the development of social media and the diversity of media outlets
2- Explaining the severity of the danger of atheism against Islam, and the force of the aggressive attack on Islam and Muslims.
3- Clarify the relationship of atheism with boredom and other beliefs, and clarify the effect and effect of these various promises and laws on atheism.

Among the results of the research were the following:

1- Contemporary atheism is not different from atheism in general, as it ultimately leads to the denial of the Creator, glory be to Him.
2- Contemporary atheism has features that were distinguished in the modern era, which made it more effective and widespread, which requires scholars and insight to make efforts to combat it, uncover its flaws, and reject its suspicions.
3- Contemporary atheism has been closely linked with the various religious laws, beginning with Judaism, then Christianity, then intellectual

doctrines such as communism, and it has also been closely linked to philosophy and philosophers.

Among the most important recommendations are the following:

1- The need for researchers specialized in belief and religions to pay attention to the topic of contemporary atheism, such as providing research and scientific studies on everything related to contemporary atheism, and ways to confront it.
2- The preachers and scholars should choose the scientific method in which the necessity of the situation in the present era is taken into account, such as the use of various media outlets and various social media.
3- The necessity of intensifying educational and social institutions, courses and programs illustrating the true doctrine.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقلد خلق الله الكون، وأبدعه، وخلق الإنسان وكرّمه وذلك في أعظم صورة، وأحسن خِلْقه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. "فهذه أكبر مظاهر القدرة والعلم والرحمة، وهي موجبة للإيمان بالله، وتوحيده ولقائه، وبيان ذلك أنّ الانسان كائن حيّ مخلوق، فخالقه ذو قدرة قطعاً، وتعديل خلقه بنصب قامته وتسوية أعضائه وحسن سمته وجمال منظره دالٌ على علم وقدرة، وهي موجبة للإيمان بالله ولقائه"(١).

وخلق السموات والأرض بكل إتقان كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]. يقول البغوي رحمه الله: "ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض، بل هي مستقيمة مستوية، وأصله من الفوت وهو أن يفوت بعضها بعضاً لقلة استوائها"(٢).

ومحال على الإنسان أن يحيط بنعم الله عزّ وجلّ التي أنعم بها على الإنسان أو أن يحصيها، قال الله تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:١٨].

يقول ابن كثير رحمه الله: "لو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك، ولو أمركم به لضعفتم وتركتم، ولو عذبّكم لعذّبكم وهو غير ظالم لكم، ولكنه غفورٌ رحيمٌ، يغفر الكثير، ويجازي عن اليسير"(٣).

ولذلك فإن الواجب على الإنسان النظر والتأمل والتفكر والتدبر في مخلوقات الله، وفي بديع خلقه لهذا الكون بكل ما فيه، والإيمان به سبحانه وتعالى إلهاً خالقاً مدّبراً لهذا الكون.

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ص١٤١٥.

(٢) معالم التنزيل، للبغوي، ص١٣٣٢.

(٣) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، أعداد جماعة من العلماء، ص٧٢٥.

قـــال الله تعـــالى:﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]. وقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[الذاريات:٢١]. "أي: آيات من الخلق والتركيب والأسماع والأبصار والتعقل والتحرك أفلا تبصرون فستدلون به على وجود الله تعالى"(١).

وإن من أعظم الأمور الخطيرة التي حلت بالناس منذ القدم، وانتشر في هذه الأيام هو: الوقوع في الإلحاد في الله سبحانه وتعالى، أوفي آياته، ومخلوقاته، ونسبتها إلى غيره، تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

وإنه من الملاحظ في هذه الأزمنة المتأخرة، نشاط ظاهرة الإلحاد مجدداً، وكثرت وسائله المسموعة، أو المقروءة، أو المشاهدة، وكذلك انتشار ونشاط الجهات الداعمة له والمساندة له، سواءً أكان ذلك من مؤسسات حكومية أم خاصة، أو كان ذلك عن طريق الجمعيات والمراكز العلمية والثقافية، وسواءً كان ذلك بين عامة الناس، أو بين الشباب خاصة، مع ملاحظة انتشاره بين الشباب والفتيات في مختلف أنحاء العالم، والإسلامي بالذات.

ونظراً لأهمية الموضوع، وشدّة خطره فقد كانت هناك بعض الرسائل العلمية حول موضع الإلحاد المعاصر والتي تناولت خصائصه، وأهدافه، ومراحله وأنواعه، ومنها:

دور الثقافة الاسلامية في مواجهة الالحاد عبر المواقع الالكترونية، محمد المعيقلي رسالة ماجتسير، جامعة أم القرى، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

وظاهرة الإلحاد في المجتمعات الاسلامية، أبركان آمال، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة وهران السانية بالجزائر.

وقد حاولت في هذا البحث أن يختلف عن الدراسات السابقة بكونه يجمع بين الجانب التعريفي بالإلحاد، وبالإلحاد المعاصر، ووسائله، وسماته، وعلاقته بالأديان والملل والشرائع المختلفة؛ وبهجومه على الإسلام، وسبل مواجهته، فكان هذا البحث، الذي أسال الله فيه النفع والفائدة.

أسباب اختيار البحث:

١- وجود دوافع الإلحاد في العصر الحاض، سواءً كانت دوافع دينية ببث الشبهات الدينية، أو علميّة فلسفية بنشر النظريات العلمية التي فيها إنكار للخالق، أوغيرهما، مما يتوجب على أهل العلم والدعوة مواجهته بكل الطرق المتاحة، خاصة مع وجود وسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات الإعلامية المختلفة، وسهولة المشاركة فيها.

(١) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ص١٢١٩.

٢- تأثر عدد من أبناء الإسلام بشبهات الملحدين، كالمبتعثين للدراسة في بلاد الغرب، ونقل ذلك التأثير إلى العالم الإسلامي، بل والدعوة إليه، والتعصب للملحدين، والدفاع عنهم.

٣- تنوع أساليب الملحدين في بثِّ شبهات الإلحاد المعاصر، مثل نشر بعض دورات تنمية الذات، ومن ذلك ما يُسمَّى بالبرمجة اللغوية العصبية، أو ممارسة بعض أنواع الرياضات كالتي تمسى برياضة (اليوغا) والتي قد توقع ممارسها في بعض المخاطر العقدية، والشركية، المنافية للعقيدة الصحيحة.

أهداف البحث

١- بيان خطر الإلحاد المعاصر، وخاصة مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، وتنوع الوسائل الإعلامية المختلفة المقروءة، والمسموعة، والمرئية.

٢- بيان شِّدة خطر الإلحاد على الإسلام، وقوة الهجوم العدواني على الإسلام والمسلمين.

٣- توضيح علاقة الإلحاد بالملل الأخرى، وبيان أثر وتأثير تلك الملل والشرائع المختلفة في الإلحاد.

حدود البحث:

البحث سيتناول بصورة موجزة علاقة الملل والشرائع المختلفة بالإلحاد، وتأثيرها في انتشار الإلحاد مع بيان تأثير الفلاسفة القدامى في الإلحاد من خلال نظرياتهم الفلسفية، مع بيان عدواة الإلحاد المعاصر للإسلام.

منهج البحث:

البحث يقوم على المنهج الاستقرائي، الاستنباطي.

خطة البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مباحث وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، والمراجع والفهرسة، وذلك كالتالي:

المبحث الأول: الإلحاد المعاصر (تعريفه، أسبابه، سماته)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإلحاد المعاصر.

المطلب الثاني: أسباب الإلحاد المعاصر.

المطلب الثالث: سمات الإلحاد المعاصر.

المبحث الثاني: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان والفلسفات والمذاهب الفكرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإلحاد المعاصر وعلاقته باليهودية والنصرانية.

المطلب الثاني: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالفلسفات الإغريقية واليونانية.

المطلب الثالث: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالشيوعية.

المبحث الثالث: الإلحاد المعاصر وهجومه على الإسلام، وسبل مواجهته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإلحاد المعاصر وهجومه على الإسلام.

المطلب الثاني: سبل مواجهة الإلحاد المعاصر.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

سائلا المولى عزّ وجل التوفيق والسداد، والقبول والاخلاص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الإلحاد المعاصر وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإلحاد:

لغة: لَحَد قيل جار وظلم، وألحد في الحرم استحل حرمته وانتهكها، وأصل الإلحاد: الميل والعدول. ومنه الشقّ الذي في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط. ولحد في دين الله، أي: حاد عنه وعدل(١)

ويطلق الإلحاد في اللغة أيضاً على الملجأ، وعلى المماراة والمجادلة، وعلى الظلم مطلقاً(٢).

ويطلق أيضاً: عن الميل عن الاستقامة والقصد، وسلوك طريق الاعوجاج، فألحد في دين الله: إذا حاد عنه وأعرض، وألحد الرجل: إذا مال عن طريق الإيمان(٣).

ووردت كلمة الإلحاد في القرآن الكريم باشتقاقات عديدة، تدل في مجملها على ما دلّ عليه المعنى اللغوي بمعنى: الميل والعدول سواءً كان مَيْلاً مطلقاً، أو كان ميْلاً عن الحقّ والصواب، ومن ذلك:

قول الله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سورة النحل: ١٠٣].

وقول الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾} [سورة فصلت: ٤٠].

وقول الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾} [سورة الحج: ٢٥].

وقوله تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾} [سورة الأعراف: ١٨٠].

واصطلاحاً: وردت تعاريف كثيرة للإلحاد في الاصطلاح، وجميعها تدور حول إنكار الخالق سبحانه، وإنكار قدرته وخلقه للكون وما فيه، ومن هذه التعريفات:

---

(١) انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص٢٤٦. والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ص٧٤٨، والمصباح المنير، للفيومي، ص٥٥٠، لسان العرب، ابن منظور(٣/٣٩٠).

(٢) انظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي(٩/١٣٦-١٣٤).

(٣) انظر: مقاييس اللغة: ابن فارس (٥/٢٣٦).

"إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، أو أن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت"(١).

وقيل: هو "إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، والإيمان بأن الوجود كله ماديّ، وأن الطبيعة المادية هي الخالقة وهي المخلوقة، وإنكار كل ما ليس بمادة، فليس هناك غيب ولا دين، وليس في الوجود كله إلا المادة"(٢).

وقيل: "الإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله تعالى، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله"(٣).

وقيل: "الإلحاد هو الميل عن الحقّ، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط الله، والمعاكس لحكمه"(٤).

وقيل: "هو إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، ومتصرف فيه، يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر، حتى قمتها عند الانسان من أثر التطور الذاتي في المادة"(٥).

ولعل هذا التعريف يعتبر من أشمل التعريفات للإلحاد، وخاصة ما يتعلق بموضوع الإلحاد المعاصر، وأقربها موافقة لكل ما يتناوله الملحدون من شعارات في دعواتهم الإلحادية، وشاملٌ أيضاً للأفكار الإلحادية المختلفة.

المطلب الثاني: أسباب الإلحاد:

الإلحاد مناف لطبيعة البشر ولفطرتهم التي فطرهم الله عليها، كما أنه ينافي العقل السليم، ومع هذا فقد ظهر من الخلق من يشكِّكُ في الله عزّ وجلّ، أو في خلقه سبحانه للخلق، وإيجاده لهم، والحقُّ أن يقال بأن هذا التشكيك منهم ليس من باب اليقين منهم، وإنما عناداً وجحوداً وعدم إيمان، وإلا فالخلق قد فُطِروا على الإيمان بوجود الخالق. كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾[سورة النمل: ١٤] ولذلك من المهم على الإنسان

(١) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٥٩٩.
(٢) مذاهب فكرية معاصرة، محمود مزروعة، ص٢٦٤.
(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٧٣٧.
(٤) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن الدوسري، ص٤٠.
(٥) كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، عبد الرحمن حبنّكة الميداني، ص٤٣٣.

أن يعرف الأسباب التي أدت لهذه الموجة الإلحادية وخاصة في عالمنا الاسلامي. ليبذل جهده في محاربتها ونقضها. فمن أهم هذه الاسباب:

أولاً: الجهل بدين الله عز وجل، وبمحاسنه العظيمة، وبخصائصه العديدة، إذ لو أقبل كل من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من شكٍ أو عدم يقين، على هذا الدين العظيم بصدقٍ وإخلاصٍ ويقينٍ، لاهتدى إلى طريق الحقّ والصواب.

ولذلك ذمَّ الله عزَّ وجلَّ الجهل في كتابه فقال: {وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩} [سورة هود:٢٩].

وبيَّن النبيﷺ أن ظهور الجهل وانتشاره بين الناس من أسباب وقوع المحرمات، وأنه من علامات الساعة[1].

فالجهل بالدين سبب لإضاعته، كما أنه سبب لضعفِ الإيمان، وقلة التقوى. وحرمان الهداية للطريق المستقيم.

ثانياً: سبب راجع إلى الملحد وهو الكِبْر. فكل ملحد ألحد في دين الله، فقد كان الكبْر والإعراض عن سماع الحق ديدنه وعادته، ومنهجه وطريقته، حتى أعرض عن سماع الدعوات الصادقة التي تدعو إلى التأمل والتفكّر في خلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما، وما فيها من إتقان في الحكم والتدبير. فالكِبْر يُعْمي صاحبه عن الحق والهدى، فيحرم من النظر والاعتبار في مخلوقات الله سبحانه وتعالى. كذلك هذا الكبر يصيب المتكبر بالقلق والإضطراب النفسي، فيظن في نفسه أنه كامل، وهو ناقص فمن طبيعته النقص والعيوب.

ثالثاً: الهزيمة الحضارية والنفسية الواقعة في نفوس كثير من الناس، وخاصة من العامة، والاغترار والإعجاب بما عند الغرب من التقَّدم والحضارة، ويلحق بالهزيمة الحضارية وفقدان الهوية هو ما حصل ممن يدَّعي الثقافة أو أنه من المفكرين الذين ابتعدوا عن الالتزام بالمنهج الصحيح، والوقوف عند النصّ الصريح الصحيح، وسلكوا سبيل الظن، وعظَّموا العقل، والتي أدت إلى احتقارهم لأمتهم الإسلامية، وللدين الإسلامي وللعقيدة الصحيحة، والإعجاب والغرور بالغرب، وبما عندهم من مغريات وملهيات، وأنهم متفوقون على المسلمين علمياً ومادياً وسياسياً وعسكرياً، وأن تفوقهم المادي كان بسبب إلحادهم، وعدم اعتقادهم وإيمانهم بالدين.

رابعاً: التعرض للشبهات الفكرية المختلفة دون أن يكون هناك عند الشخص حصانة فكرية، وعلميّة يستطيع بها أن يُفّند الشبهات، ويعالجها من أن يتأثر بها، وذلك بالدخول في نقاشات غير

(١) الحديث رواه أنس بن مالك، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، رقم(٨٠).

متكافئة مع الملاحدة ومنتقدي الأديان، مع الاستهانة بقدرات الخصم على التشكيك والهدم، مما قدْ يسبب للشخص التوهم بوجود تعارض بين العقل والنقل، أو وجود تعارض بين الدين وبين التقدم العملي والحضاري في جميع مجالات الحياة المختلفة.

خامساً: قراءة كتب الملحدين والتأثر بها، خاصة مع عدم وجود القوة العلمية عند الشخص فيستطيع بها كشف مناهج الملحدين، وبيان أسرارهم، وطرقهم، وأساليبهم، وذلك بسبب ضعف الحصيلة العلمية عند الإنسان في أمور الدين والعقيدة والايمان، وخاصة ما كان منها في باب الايمان بالقضاء والقدر، وكذلك ما يتعلق بمسائل الإيمان باليوم الآخر، لأنهما من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولأجل ذلك فهذين البابين هما أعظم الأبواب في مسائل العقيدة التي خاض فيها الملاحدة، وبثّوا من خلالهما الشبهات والفتن.

سادساً: الغزو العلماني الليبرالي للمجتمعات البشرية، وخاصة المجتمعات الإسلامية والتي لا تقيم للدين وزناً، ولا للنصوص الشرعية اعتباراً مما سهل على أصحاب هذه الاتجاهات الإلحادية إيراد الشبهات الفكرية على أفراد المجتمع بسهولة، وتأثر بعض الناس بها وذلك نتيجة الجهل بالدين، والإعراض عن التمسك به.

سابعاً: النشوء في بيت خالٍ من آداب الإسلام ومبادئه، فلا يرى أحداً من الأسرة يقيم للشعائر الدينية وزناً واعتباراً، مما يجعل أقل شبهة تمسّ ذهنه يكون لها كبير الأثر في ضلاله وانحرافه[1].

المطلب الثالث: سمات الإلحاد المعاصر:

عند الكلام على الإلحاد في العصر الحاضر لا بُدَّ من ذَكْر أن المجتمعات الإنسانية تعيش وسط تحولاتٍ بشريةٍ سريعةٍ، سواءً كانت هذه التحولات سياسية أو اقتصادية، أو علمية أو ثقافية، وهذه التحولات كان لها أثرها الكبير في واقع الإلحاد المعاصر، فالإلحاد المعاصر مرتبط بالشعوب وبما يحصل فيها، ومن هنا يمكننا أن نحدد عدّة خصائص وسمات للإلحاد المعاصر، وسأذكر بعضاً منها بإيجاز:

السّمة الأولى: الحماسة والحرص الشديد على الدعوة إلى الإلحاد:

يظهر ذلك جليّا وواضحاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمر من عام ٢٠٠١م، فقد تفجرت بعد هذه الأحداث الموجة الإلحادية الجديدة، بحيث ترسخ عند كثير من الملاحدة أن قضية الإيمان والتدين بات تهديداً حقيقياً للبشرية، وأن على الملاحدة اليوم السعيّ جديّاً في استئصال مبدأ التديّن من الحياة البشرية، وإحلال قضيّة الإلحاد كخيارٍ منقذ. ونتيجة لذلك نجد أنه قد نشطت قضيّة

(١) انظر في بعض هذه الأسباب: الإلحاد أسبابه ووسائله، صالح سندي ص٢٣-٢٤، والإلحاد أسبابه ومفاسده وعلاجه، محمد الخضر حسين، ص ٨-٩.

التأليف، والكتابة والتي شكّلت القوة الدافعة للإلحاد الجديد، واستطاعت أن تنتشر تلك الكتابات في العالم. ومن أهم الكتب:

- كتاب: (نهاية الإيمان): لسام هارس، وصدر الكتاب عام ٢٠٠٤م.
- كتاب: (وهم الإله): للداروينى الشهير ريتشارد دو كنز، ويمثل كتاب (وهم الإله) الكتاب الأهم والأشهر للظاهرة الإلحادية الجديدة، وصدر الكتاب عام ٢٠٠٦م.
- كتاب (الله الفريضة الفاشلة) لفكتور ستنجر، وصدر عام ٢٠٠٧م.
- كتاب (الله ليس عظيماً) – تعالى عما يقولون علواً كبيراً –، وكيف يسمم الدين كلّ شيء، للصحفي كريستوفر هيتشنز، وصدر كذلك عام ٢٠٠٧م.

وتعتبر هذه الكتب أهم الكتب التي تشكَّل وتأسس عليها الإلحاد المعاصر الجديد.

كذلك نجد أنه قد نشطت البرامج الفضائية والإذاعية فأنتج الملاحدة عدداً غير يسير من تلك البرامج الاعلامية المتنوعة، ما بين برامج حوارية، أو أفلام تعليمية، وغيرها.

حتى أصبح كثيرٌ من تلك البرامج والأفلام يتشكل فيها الفكرة الإلحادية، سواءً كانت فكرة مركزةً، أو على الأقل تتضمن لقاءات ومشاهد ذات خلفيّة إلحادية.

السّمة الثانية: عدائية الخطاب الإلحادي الجديد:

من الملاحظات المهمة التي ظهرت في الإلحاد الجديد هو تلك العدائية الشديدة للدين، وللتدين، ولقضية الإيمان بالله تعالى، حتى إنه تم توصيف الظاهرة الإلحادية الجديدة في بعض الدوائر الفكرية الغربية بـ(مليشيات الإلحاد) وذلك بسبب النمط العدائي الشديد الذي يتميز به هذا الخطاب الإلحادي، يقول هارس في أحد حواراته:

"لو كان بإمكاني الحصول على عصا سحرية، واستطعت القضاء إمَّا على الاغتصاب أو الدين، لما ترددت أبداً في القضاء على الدين"[1].

وكذلك سُمِّيت سلسة الأفلام الشهيرة الوثائقية الإلحادية لريتشارد دو كنز (بجذور الشرور كلها) وسمِّي فيما بعد بـ(وهم الإله)[2]، ويقصد بهذا جذور الدين والإيمان، ومثله كتاب كريستوفرهيتسشنز (god is not great)

وجعل له عنوان فرعي: (كيف يسمم الدين كل شيء)، ومثل هذه الأوصاف تكشف عن عصبية شديدة ضد الدين والتدين.

(1)(lf I could wave a magic wand and get rid of either rape or religion, l woud not hegitate get rig of reli-gion) the tempLe of reason, the sun magazine.

(2) the root of all evil? (then retitled as "the god deusion")

السّمة الثالثة: استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان:

يسعى الخطاب الإلحادي المعاصر إلى إثارة الشبهات حول الموقف الديني، وكيف ستكون حال البشرية بلا دين، ولذلك فمن شعارات الملاحدة المعبرة في تصورهم عن خطر الدين في مقابل تصورهم المادي للعلم عبارات من أمثال: (العلم يطير بك الى القمر، والدين يطير بك في المباني).

والخطاب الإلحادي دائماً ما يطرح أسئلة تقليدية إلحادية، كأن يقول: تخيلوا عَالَماً بلا دين، لن تكون هناك محاكم تفتيش، ولا حروب صليبية، ولا صراع عربي إسرائيلي[١].

فهذا الخطاب الإلحادي يعتبر الدين سبباً للشرور والآفات وسبباً للأحداث الدامية في العالم، حتى إن الملحد إذا صُدِم بنموذج ديني مثل مارتن لوثر قال إن الدين ليس إلا إطاراً شكلياً، وكأنه يريد أن يقول بأن الدين شرٌ كله، وفي مقابل سعي الملاحدة إلى التأكيد بأن الدين منبع الشرور، فإنهم يسعون إلى تبرئة الإلحاد من جميع صور الشرور، كما ذكر ذلك ريتشارد، فقال: لا أعتقد أن هناك ملحد في العالم من شأنه أن يدمّر مكة، أو كنيسة مارتر، أويورك، أو نرت ديم، أو شويدا اغن، أو معابد كيوتو، وطبعاً أصنام بوذا بباميان[٢].

السّمة الرابعة: جاذبية الإلحاد الجديد:

أصبحت ظاهرة الإلحاد الجديد لها جاذبيتها الخاصة وذلك من خلال رموزها، والذين كان لهم تأثير واضح في كثير من أتباعهم، فتحول الإلحاد من كونه حالة نفسيّة إلى نمطٍ له جاذبيته الخاصة، وذلك في دوائر شعبية واسعة، وخاصة رموز **الإلحاد** الجديد الأربعة وهم: ريتشارد دوكنز[٣]، وسام هارس[٤]، وكريستوفر هيتسشنز[٥]، ودانيال دينيت[١]) ويرجع سبب تسميتهم برموز

(١) انظر: مليشيا الإلحاد: عبدالله العجيري، ص(٦٣).

(٢)انظر: وهم الإله، ريتشارد دو كنز، ترجمة بسام البغدادي، ص(١٦٤-١٦٣) بتصرف.

(٣) هو: كلينتون ريتشارد دو كينز، بريطاني الجنسية، ولد عام (١٩٤١م)، عالم سلوك حيوان، وأحياء متطورة، مؤلف بريطاني، وكاتب سيناريو، ومقالات، دكتوراه في الفلسفة، يعمل في جامعة أوكسفورد، وجامعة كاليفورنيا، تأثر بداروين، ذو صبغة إلحادية، علمانية. انظر: ويكيبيديا، موقع على شبكة الانترنت، كانت الزيارة بتاريخ: ١٤٢٤/٣/٢٩هـ. (ar.m. wikipedia.org).

(٤) هو: سام هاريس، ولد عام (١٩٦٧م)، أمريكي الجنسية، مؤلف وفيلسوف، ومفكر وعالم أعصاب، من مؤلفاته الشهيرة: نهاية الإيمان، والإرادة الحرة، يعتبر من أشهر المنتقدين المعاصرين للدين. انظر: ويكيبيديا، موقع على شبكة الانترنت، كانت الزيارة بتاريخ: ١٤٤٢/٣/٢٩هـ. (ar.m. wikipedia.org).

(٥) هو: كريستوفر إيريك هيتشنز، ولد بالمملكة المتحدة عام (١٩٤٩م)، وتوفي بالولايات المتحدة الأمريكية سنة(٢٠١١م)، مؤلف وكاتب مقالات، وناقد أدبي وديني، ساهم بتأليف ونشر أكثر من ثلاثين كتباً من أهمها: الإله ليس عظيماً، الوضع التبشيري، من كبار الملحدين، وذو شخصية فكرية مثيرة للجدل. انظر: ويكيبيديا، موقع على شبكة الانترنت، كانت الزيارة بتاريخ: ١٤٤٢/٣/٢٩هـ. (ar.m. wikipedia.org).

الإلحاد المعاصر إلى أنهم أصبح لهم حضور لافت في الفضاء الإعلامي الغربي على كافة المستويات، ويمكن أن يلاحظ ذلك من خلال الاحتفاء والإعجاب بهم، وردة الفعل العنيفة تجاه حالات النقد الموجهة لهم، حتى أنه أصبح التعاطي معهم ليس كمفكرين وعلماء ومثقفين، وإنما كنجوم ومشاهير إعلامية يحظون بأعدادٍ كثيرةٍ من المعجبين، فكثرت طلبات التوقيع واللقاء والتصوير وقت عرض منتجاتهم الفكرية، حتى وصل الأمر بتعليق صورهم على الملابس والجدران(٢).

(١) هو: دانيال دينيت، ولد عام (١٩٤٢م)، أمريكي الجنسية، من فلاسفة القرن العشرين والحادي والعشرين، وكاتب مهتم بالبحث في فلسفة العقل، والعلوم، تأثر بداروين، كتب عن فكرة داروين، وكتب عن فكرة علم التطور الثقافي، وأثَّر في ريتشارد دو كينز، من كتبه: الحرية تتطور، وكسر السحر، والعواصف الذهنية، عضو في الأكاديمية الأوروبية للعلوم والآداب، والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

انظر: ويكيبيديا، موقع على شبكة الانترنت، كانت الزيارة بتاريخ: ١٤٤٢/٣/٢٩هـ. (ar.m. wikipedia.org).

(٢) للاستزادة من سمات وخصائص الإلحاد المعاصر: انظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص(٧٩-٢١) .

المبحث الثاني: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان والمذاهب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإلحاد المعاصر وعلاقته باليهودية والنصرانية:

إن الإلحاد من خلال مفهوم إنكار الخالق هو بدعة جديدة لم توجد في القديم، فالخلق قد جُبِلوا على الفطرة، والفطرة تؤمن بوجود الإله، فاليهود والنصارى في الأصل يؤمنون بوجود إله خالق لهذا الكون. وإنما دبَّ إليهم الإلحاد بالكفر بالله تعالى، وبتحريف كتابه، ولو نظرنا الى إلحاد اليهود والنصارى فقد تنوع ما بين إلحاد في ذات الله وما بين إلحاد في صفات الله.

فأما الإلحاد في ذات الله فكان في نسبة الولد إلى الله تعالى، والزعمّ بأن الله اتخذ ولداً، وهذا من أعظم الشرك، والإلحاد بالله تعالى فهو ميلٌ عن الحقّ والصواب والتوحيد الخالص لله تعالى، إلى الشرك بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[التوبة:٣٠]

يقول القنوجي: "كيف يصرفون عن الحقِّ إلى الباطل بعد وضوح الدليل، وإقامة الحجة بأن الله واحد أحد، فجعلوا له ولداً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"(١).

ويقول الرازي: "نُقِل عن اليهود والنصارى أنهم أثبتوا لله ابناً، ومن جوَّز ذلك في حقِّ الإله فهو في الحقيقة قد أنكر الإله، وأيضاً بيَّن تعالى أنهم بمنزلة المشركين في الشرك، وإن كانت طرق القول بالشرك مختلفة، إذ لا فرق بين من يعبد الصنم، وبين من يعبد المسيح وغيره"(٢).

كما ذكر القرآن بأن اليهود ألحدوا كذلك في صفات الله عزّ وجلّ – تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً –، بأن نفوا صفات الكمال لله تعالى، ونسبوا إليه صفات النقص، وهذا أيضاً إلحاداً عن الحق والتوحيد، وميلٌ إلى الشرك والتعطيل. وقد ذكر الله ذلك الإلحاد منهم في آيات كثيرة متوعداً إياهم بالعذاب الشديد ومنها:

قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

(١) فتح البيان: القنوجي(٣٨٣/٥).

(٢) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب): الرازي(٢٨/١٦-٢٧).

يقول السعدي: "يخبر تعالى، عن قول هؤلاء المتمردين، الذين قالوا أقبح المقالة وأشنعها، وأسمجها، فأخبر أنه قد سمع ما قالوه وأنه سيكتبه ويحفظه، مع أفعالهم الشنيعة، وهو: قتلهم الأنبياء الناصحين، وأنه سيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة، وأنه يقال لهم –بدل قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء– {ذوقوا عذاب الحريق} المحرق النافذ من البدن إلى الأفئدة، وأن عذابهم ليس ظلما من الله لهم، فإنه {ليس بظلام للعبيد} فإنه منزه عن ذلك، وإنما ذلك بما قدمت أيديهم من المخازي والقبائح، التي أوجبت استحقاقهم العذاب، وحرمانهم الثواب"[1].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن اليهود –عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة–بأنهم وصفوا الله، عز وجل وتعالى عن قولهم علوا كبيرا، بأنه بخيل. كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء، وعبروا عن البخل بقولهم: {يد الله مغلولة}، قال عكرمة: قال ابن عباس: {مغلولة} أي: بخيلة[2].

ويقول السعدي: "يخبر تعالى عن مقالة اليهود الشنيعة، وعقيدتهم الفظيعة، فقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} أي: عن الخير والإحسان والبر، {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا} وهذا دعاء عليهم بجنس مقالتهم؛ فإن كلامهم متضمن لوصف الله الكريم، بالبخل وعدم الإحسان، فجازاهم بأن كان هذا الوصف منطبقاً عليهم، فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحساناً، وأسوأهم ظناً بالله تعالى، فأبعدهم الله عن رحمته التي وسعت كل شيء، وملأت أقطار العالم العلوي والسفلي"[3].

وكذلك كان النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام، فقد ألحدوا في ذات الله وأسمائه وصفاته، وكان إلحادهم في ذات الله أكثر وضوحاً وأعظم جرماً؛ كقولهم إن عيسى هو الله، كما حكى ذلك عنهم تبارك وتعالى في قوله تعالى:{لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ

(١) تيسير الكريم الرحمن: السعدي، (ص: ١٥٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٣/ ١٤٦).
(٣) تيسير الكريم الرحمن: السعدي (ص: ٢٣٨).

وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [سورة المائدة: ٧٢-٧٣].

يقول الطبري: "يقول الله تعالى ذكره، مكذّبًا لهم فيما قالوا من ذلك: "وما من إله إلا إله واحد"، يقول: ما لكم معبود، أيها الناس، إلا معبود واحد، وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود، بل هو خالق كل والد ومولود "وإن لم ينتهوا عما يقولون"، يقول: إن لم ينتهوا قائلو هذه المقالة عما يقولون من قولهم: "الله ثالث ثلاثة"، ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم"[(١)].

كذلك من إلحاد النصارى في ذات الله اتخاذهم الرهبان أرباباً من دون الله، وقد جمع الله بين اليهود والنصارى في ذلك فقال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[التوبة:٣١].

يقول ابن عاشور: "فحصل من مجموع أقوال اليهود والنصارى أنهم جعلوا لبعض أحبارهم ورهبانهم مرتبة الربوبية في اعتقادهم فكانت الشناعة لازمة للأمتين ولو كان من بينهم من لم يقل بمقالهم كما زعم عدي بن حاتم فإن الأمة تؤاخذ بما يصدر من أفرادها إذا أقرته ولم تنكره، ومعنى اتخاذهم أربابا من دون الله أنهم اتخذوهم أربابا دون أن يفردوا الله بالوحدانية"[(٢)].

وذكر القاسمي أن في طاعة الأحبار والرهبان المطلقة في كل الأمور، واتباعهم في تحريم الحلال، وتحليل الحرام أن فيه زيادة تقرير لما سلف من كفرهم بالله تعالى، وفيه وصفهم بنوعٍ آخر من الشرك[(٣)].

كذلك من صور إلحاد اليهود والنصارى تحريفهم للتوراة والإنجيل وتبديلهم لها بالزيادة والنقصان، والتغيير والتبديل.

يقول تعالى عن تحريفهم للكتاب المنزَّل من عند الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ [سورة النساء: ٤٦].

(١) جامع البيان: ابن جرير الطبري (٤٨٢/١٠).
(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٧٠/١٠)
(٣) انظر: محاسن التأويل: القاسمي (٣٩٣/٥)

يقول السعدي في بيان تحريف أهل الكتاب لكتابهم المنزَّل من عند الله تعالى: "إما بتغيير اللفظ أو المعنى، أو هما جميعا. فمن تحريفهم تنزيل الصفات التي ذكرت في كتبهم التي لا تنطبق ولا تصدق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم على أنه غير مراد بها، ولا مقصود بها بل أريد بها غيره، وكتمانهم ذلك، فهذا حالهم في العلم أشر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وجحدوا لذلك الحق"[(١)].

ويقول تعالى: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾} [سورة آل عمران:٧٨].

وقد ذكر الشيخ رحمة الله الهندي أكثر من مائة وعشرين اختلافاً وتناقضاً في الكتاب المقدس عند النصارى، وأكثر من مائة موضعٍ في بيان الأغلاط الواقعة في الكتاب المقدس، وأكثر من مائة شاهدٍ على التحريف اللفظي بالتبديل أو بالزيادة أو النقصان[(٢)].

أمّا في العصر الحاضر فقد نشر اليهود الإلحاد في العالم مستغلين طغيان الكنيسة ورجال الدين على الأمم والشعوب، وخاصة النصرانية منها في العصور الوسطى، ومن هنا جاءت الثورات ضد الكنيسة ورجال الدين وطغيانهما، مما مهَّد الطريق أمام الدعوات الإلحادية، ونكران الدين وجحوده، وعدم الاعتراف به، وجعل العلم بديلاً عن الدين، والعودة إلى الحضارات الإغريقية واليونانية، كل ذلك بسبب طغيان الكنسية، ورجال الدين[(٣)].

فكتب اليهود في البروتوكولات أنهم سينشرون الإلحاد في الأرض، وقد نشروه بالفعل مثل الثورة الفرنسية والنظرية الداروينية والثورة الصناعية والنظريات العلمية التي تهاجم الدين والأخلاق والتقاليد وإنشاء مجتمع بلا دين ولا أخلاق، فاستغل اليهود الأحداث التي هيأتها لهم حماقة الكنيسة وردود الفعل التي نشأت من تلك الحماقة، وكان الإلحاد هدف أساسي من أهداف المخطط الشرير، فالهدف الأخير من المخطط هو إزالة كل دين في الأرض، ليبقى اليهود وحدهم في الأرض أصحاب الدين، واليهود في هذه المرة لم يفسدوا عقائد الأميين كما كانت محاولاتهم السابقة في التاريخ، وإنما أفسدوا فطرتهم"[(٤)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: السعدي (ص: ١٨١)

(٢) انظر في هذه المواضع والأمثلة عليها: إظهار الحق: رحمة الله الهندي: (٢/٥٣٩-١٦٨).

(٣) انظر: مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، ص(٦٢٢-٦٢٠)، أصول الفرق والأديان: سفر الحوالي، ص(١٣٨-١٣٩) بتصرف.

(٤) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٦٢٢-٦٢٣.

كذلك النصارى في أوربا فهم لم يعتقدوا بالدين الصحيح، ولم يسلكوا المنهج السليم، بل وصل إليهم ديناً محرفاً، بلا كتاب من الله صحيح، ولا اعتقاد في الله سليم.

"فأوروبا لم تعتقد الايمان الصحيح والدين الحقّ، بل تقلبت من جاهلية إلى جاهلية: فمن عبادة الأوثان والألهة المتعددة عند اليونان والرومان في عصرها القديم، إلى النصرانية المحرفة في عصورها الوسطى إلى الضياع والانحراف والإلحاد في الجاهلية المعاصرة. وعليه فالدين الذي ألحدت فيه أوروبا ليس هو دين الله، وإنما هو النصرانية التي وضعها بولس[(١)] ومن بعده"[(٢)].

ومن هنا فيعدّ أتباع العلمانية من الصهاينة هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد، فالحركة الصهيونية أرادت نشر الإلحاد في الأرض فنشرت العلمانية لإفساد الأمم والشعوب بالإلحاد والمادية المفرطة والانسلاخ والبعد عن كل الضوابط الأخلاقية والتشريعية كذلك نشرت الصهيونية نظريات ماركس في الاقتصاد، ونظريات فرويد في علم النفس، ونظرية دارون في أصل الأنواع وغيرها مما هو في الأصل من أسس الإلحاد[(٣)].

المطلب الثاني: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالفلسفات الإغريقية واليونانية:

إن الفلسفات الإغريقية واليونانية كان لها دور كبير في الإلحاد، حيث اعتنق مجموعة من الفلاسفة اليونانيين الإلحاد، وقد كان للتصورات الوثنية والبيئة المحيطة بأولئك الفلاسفة دور كبير في نشر الإلحاد.

"ونتيجة لاختلاف الفلاسفة في أصل العالم، وتناقض أقوالهم في ذلك حدث ارتياب وشك لدى الناس، وظهرت جماعة من الفلاسفة يوجهون النقد والتشكيك لآراء الفلاسفة السابقين، ثم اتسعت

(١) هو: شاول الطرسوسي، وهو أحد قادة الجيل المسيحي الأول ويعتبره البعض على أنه ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد المسيح نفسه، ولدما بين السنة الخامسة والعاشرة من الميلاد، كان من أبرز من بشر بالمسيحية في أوروبا، ولد بولس الرسول في طرسوس من أعمال الإمبراطورية الرومانية، وإليه تنسب رسائل بولس وعددها أربعة عشر رسالة، ، وهي من مصادر العهد الجديد عند النصارى، فتأثيره على المسيحية كان كبيراً وعظيماً، مات ستة ٦٤م.

انظر في ترجمته: ويكيبيديا، موقع على شبكة الانترنت، كانت الزيارة بتاريخ: ١٤٤٢/٤/١هـ. (ar.m.wikipedia.org).

(٢) أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص١٣٧.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والفرق المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢/ ٨٠٤).

دائرة النقد والتشكيك لتشمل أموراً أخرى بجانب النظريات الفلسفية مثل العقائد الدينية، وسلوك **الإنسان** في حياته"[١].

والفلاسفة فِرَق شتى، ومذاهب مختلفة، ولكن يجمعهم في الغالب: الإعراض عن دين الله تعالى، وشرائعه، فهم جاهلون به، معرضون عن الأخذ من أدابه وعلومه، فلا يأخذون منه علم، ولا يسْتدلون بأدلته، ولا يتمسَّكون بهديه.

"إن العودة إلى الحضارة **الإغريقية** أو بالأحرى الجاهلية الإغريقية الوثنية هي من أسباب الإلحاد، فقد كانت تلك الجاهلية بالذات تصور العلاقة بين الإنسان والألهة علاقة صراع وخصام متبادل؛ الآلهة تريد أن تقهر **الإنسان** وتستذله، وتتشفى في كل مصيبة يقع فيها، **والإنسان** يريد أن يلقى عنه ثقل الآلهة، وينطلق بفاعليته دون قيود. والعودة إلى الحضارة الرومانية أو بالأحرى الجاهلية الرومانية هي كذلك من أسباب الالحاد. فقد كانت تلك الجاهلية بالذات تزيّن للإنسان لذائذ الحسّ، والفتنة بها إلى حدّ الاستغراق"[٢].

وقد كان الفلاسفة الملحدون كثيرون منذ العهد **الإغريقي** وحتى العصور المتأخرة، إذ كان الإلحاد متغلغلاً في أوساط الفلاسفة، مدعياً العلم والحضارة، وقد كانت لهم نظريات حاولوا فيها تفسير الكون والخلق، وزعماء الإلحاد من الفلاسفة كثير، وخاصة أولئك الذين كانت لهم نظريات وآراء خاصة ما يتعلق منها بأمور الطبيعة، والكون والوجود. ومن أشهر هؤلاء الفلاسفة الذين كان لهم أثرٌ كبيٌر في **الإلحاد** المعاصر في زماننا هذا وخاصة من خلال نظرياتهم العلمية والتي استبعدوا فيها وجود الخالق لهذا الكون:

-ديموقريطس، وهو فيلسوف **إغريقي** (٤٧٠-٣٦١) ق. م.
-أبيقور، وهو فيلسوف **إغريقي** (٢٧٠- ٣٤١) ق. م
-توماس هوبز، فيلسوف إنجليزي وهو أول الماديين المحدثين (١٥٨٨- ١٦٧٩) م.
-كارل ماكس، يهودي ألماني مؤسس الشيوعية (١٨١٨- ١٨٨٣) م.
-دافيد هيوم، فيلسوف أسكتلندي (١٧٧٦-١٧١١) م.
-شوبنهور، فيلسوف ألماني (١٨٦٠-١٧٨٨) م.
-سبنسر، فيلسوف إنجليزي (١٩٠٣-١٨٢٠) م.
-نيتشه، فيلسوف ألماني (١٩٠٠-١٨٤٤) م[٣].

(١) ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، أبركان آمال، ص ٢٣، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة وهران الثانية بالجزائر.

(٢) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٦٢٢.

(٣) انظر: موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، تصنيف مجموعة من الباحثين (٣٣٢/١).

المطلب الثالث: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالشيوعية:

الشيوعية مذهب فكري اقتصادي يهودي إباحي، يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي، فهي تقوم على إلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، ظهرت بدايات الشيوعية الحديثة في ألمانيا على يد ماركس عام ١٨٤٨م، وتمثَّلت في الثورة ضدِّ الرأسمالية الغربية، وضدِّ الكنيسة، فكانت ثورة طاغية وعاتية، وتجسدت الشيوعية أيضاً في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م، بتخطيط من اليهود، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً[(١)].

يقول الدكتور محمد الحمد: "لقد اعتنقت الشيوعية **الإلحاد**، وقام عليه أكبر الدول في الشرق وهي روسيا، حيث حملت في بنودها رفض الغيب، والنظر إلى الحياة كلها من منظر ماديّ بحت، ولقد أصبح الإلحاد ظاهرة عالمية فالعالم الغربي في أوربا وأمريكا وإن كان وارثاً في الظاهر للعقيدة النصرانية إلا أنه ترك هذه العقيدة تقريباً، وأصبح إيمان الناس هناك بالحياة الدنيا، وأصبحت الكنيسة مجرد تراث، وأصبح الإلحاد هو الدين الرسمي المنصوص عليه في دساتير البلدان **الأوربية** والأمريكية ويعبرون عن ذلك تارة بالعلمانية وتارة باللادينية"[(٢)].

ومن أهم الأفكار والمعتقدات الشيوعية والتي كان لها أثرها في الإلحاد:

- إنكار وجود الله تعالى وكلَّ الغيبيات، والقول بأن المادة هي أساس كل شيء وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة.
- محاربة الأديان واعتبارها وسيلةً لتخدير الشعوب، وخادمةً للرأسمالية والإمبريالية والاستغلال، مستثنين من ذلك الديانة اليهودية؛ لأن اليهود شعب مظلوم يحتاج اليهودي إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة.
- يحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الوراثة.
- تتركز اهتماماتهم بكل ما يتعلق بالمادة، وأساليب الإنتاج.
- يحكمون الشعوب بالحديد والنار ولا مجال لإعمال الفِكر، والغاية عندهم تبرر الوسيلة.
- يعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب في غير هذه الحياة الدنيا.
- يؤمنون بأزلية المادة، وأن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات.
- يقولون بدكتاتورية الطبقة العاملة ويبشرون بالحكومة العالمية.

(١) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاري، ص(٩٨-٩٧). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف: مانع الجهني (٩١٩/٢).

(٢) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب. محمد الحمد، ص٥٣١.

- تؤمن الشيوعية بالصراع والعنف وتسعى لإثارة الحقد والضغينة بين العمال وأصحاب الأعمال.
- تنكر الماركسية الروابط الأسرية وترى فيها دعامة للمجتمع البرجوازي وبالتالي لا بد من أن تحل محلها الفوضى الجنسية.
- لا يحجمون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم وهي أن يصبح العالم شيوعياً تحت سيطرتهم [١]

قال لينين: (إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء إنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي شيوعيًا)[٢]

وهذه القاعدة طبقوها في روسيا أيام الثورة وبعدها، وكذلك في الصين وغيرها حيث أبيدت ملايين من البشر، كما أن اكتساحهم لأفغانستان بعد أن اكتسحوا الجمهوريات الإسلامية الأخرى كبُخاري وسمرقند وبلاد الشيشان، والبوسنة والهرسك إنما ينضوي تحت تلك القاعدة الإجرامية، فقد كان توسعهم على حساب المسلمين فكان أن احتلوا بلادهم وأفنوا شعوبهم، وسرقوا ثرواتهم، واعتدوا على حرمة دينهم ومقدساتهم[٣].

وبهذا يتضح الخطر العظيم من الشيوعية على الإسلام، وأهله، خاصة أنهم أدركوا قوة الإسلام وتأثيره في النفوس، فسعوا إلى محاربته، والقضاء على المسلمين، خاصةً عندما قصَّر بعض المسلمون في دينهم، وفسدت أخلاقهم، وساد غيرهم عليهم، فغزوا البلاد الإسلامية سياسياً وعسكرياً وثقافياً وفكرياً، حتى عَظُم خطرهم، فغزوا أفغانستان، وأسَّسوا لهم أحزاباً في العراق وسوريا ومصر واليمن. فعظمت فتنتهم، خاصةً مع وجود اليهود المتواطئون معهم.

(١) انظر في أهم المبادئ الإلحادية الشيوعية: مذاهب فكرية معاصرة: محمود مزروعة، ص(٣٠٥)، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية: سفر الحوالي، ص(١٤٦-١٤٤)، مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب، ص(٢٨٤-٣٢٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف: مانع الجهني، (٩٢٢/٢-٩٢١).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف: مانع الجهني(٩٢١/٢).

(٣) انظر موقع طريق الإسلام على شبكة الإنترنت.https://ar.islamway.net/ WWW. بتاريخ ١٤٤٢/١/١٣هـ، وموسوعة الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة، بإشراف مانع الجهني، (٨٠٣/٢).

المبحث الثالث: الإلحاد المعاصر وهجومه على الإسلام، وسبل مواجهته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإلحاد المعاصر وهجومه على الإسلام:

لقد تعرض الإسلام من خلال مراحله التاريخية إلى موجات من العداء، والى فترات من الاضطهاد، والتشكيك في الثوابت الدينية، ومن تلك الموجات التي حاول فيها أعداء الإسلام **إلى** القضاء على الاسلام هو نشر **الإلحاد**، فقد كانت له آثاره السيئة سواءً على الأفراد أم على المجتمعات الإسلامية، وقد حاول الملاحدة بشتى الوسائل والطرق الى إيجاد بيئة خصبة لنشر الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، وسعوا للقضاء على الدين.

"ففي مقابلة مع ريتشارد دوكنز يقول: "حقًّا أتمنى أن أشاهد الدين يختفي من الوجود"، إنه يتمنى وهو في بيته، فما بالك لو تمكن من الأدوات التي تساعده على قمع الدين"[١].

ويقول أحدهم وهو جوليان هكسلي: إن الإنسان قد خضع لله بسبب عجزه وجهله، والآن وقد تعلم وسيَّطر على البيئة فقد آن له أن يأخذ على عاتق نفسه ما كان يلقيه من قبل في عصر الجهل والعجز على عاتق الله، ومن ثمَّ يصبح هو الله[٢] .

سبحانك هذا بهتان عظيم، ونعوذ بالله من الكفر والإلحاد والجحود، ومن انتكاس المفاهيم، وتقلب الموازين.

قال الله سبحانه وتعالى مبيناً حالهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

نفترض جدلاً أن العجز والجهل وحدهما هما سبب خضوع الإنسان لله في صورة عقيدة ودين وعبادة، فما الذي تغيّر في حياة الإنسان المعاصر ليخرجه من الخضوع لله؟ تلك القشور من العلم التي وصل إليها، وهذا القدر الضئيل من السيّطرة على البيئة[٣].

"لقد بات **الإسلام** وتمثلاته في الواقع هاجساً حقيقياً شديد الحضور في الذهنية الإلحادية الجديدة، وباتت المصطلحات العربية من جنس: الله، محمد، الشريعة، الحديث، الأئمة، العلماء، المدارس، الفتوى، الجهاد، وغيرها ذات حضور حقيقي في الكتابة الإلحادية، ويكفي أن أحد أهم

(١) الإلحاد في أزمّة، حمد محمد بلقيس، ص٩٧.
(٢) الإنسان في العالم الحديث: جوليان هكسلي: ترجمة: حسن خطاب، ص(٨).
(٣) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٦٢٤.

أدبيات الإلحاد الجديد – الله ليس عظيماً – لكريستوفر هيتشنز، إنما اختير عنوانه هذا مناكفةً لشعار المسلمين الله أكبر"[1].

فالإلحاد المعاصر امتاز بالنزعة العدائية الشديدة للإسلام، وللمسلمين على مختلف الأشكال والمستويات، فلا يقبل بالإسلام، ولا يرضى بالمسلمين، بل تبنى مواجهته ومحاربته، وأهم ما يميَّز هذه المواجهة للإسلام ليس فقط من الناحية الثقافية، أو السياسية، وإنما هي مواجهة شاملة ثقافية، وفكرية، وعلمية، حيث استغلوا وسائل الإعلام المختلفة، فاهتموا بالبرامج الفضائية، واللقاءات، والبرامج الوثائقية، لنشر الإلحاد، والدعوة إليه، وتمرير الأفكار الإلحادية، والشبهات الدينية، كذلك استفادوا من برامج التواصل الاجتماعي لنشر تلك الأفكار.

وقد اتخذ الملاحدة أشكالاً عديدة ووسائل مختلفة في نشر إلحادهم في المجتمع المسلم، ومهاجمتهم للإسلام والمسلمين وسأذكر أهمها بإيجاز:

١- الدخول في تكتلات فيما بينهم، أو مع أصحاب التيارات الموالية لهم كالليبرالية ونحوها أو الاستعانة بالمؤسسات الخارجية ونحوها.

٢- توسيع دوائر العرض لأفكارهم وشبهاتهم بشتى الصور، ومن ذلك أنهم يلجؤون إلى شتم **الإسلام**، ومقدسات المسلمين، ورموزهم، وبكل ما أُعْطوا من إمكانات وقدرة.

٣- الترهيب من مخالفتهم، ومحاولة إلصاق التهم بمخالفيهم، كتهم الإرهاب.

٤- السخرية من المخالفين لهم والاستهزاء بهم.

٥- اختلاق الأكاذيب والمطاعن والشبهات ولا يمتنعون ولا يتورعون عن نشر الأكاذيب لمخالفيهم، والإعلان بها أمام الناس وفي وسائل الإعلام المختلفة.

٦- معظم الإساءات والتهم التي توجه للأديان تكون موجهة في الأصل للإسلام، وبصورةٍ واضحةٍ وذلك بقصد النيل منه والتنفير منه.

٧- يمكن ملاحظة أن النشاط الأكثر وضوحاً والمتزايد للملاحدة اليوم هو على **الإنترنت**، وقد يعود ذلك لعدد من الاعتبارات من أهمها:

- استقطاب مواقع التواصل الاجتماعي لعدد كبير من مستخدمي **الإنترنت**.
- سهولة وسرعة إنشاء حسابات أو صفحات شخصية عليها.
- تنوع التطبيقات التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الصفحات الشخصية لكل فرد.
- لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في تيسير اجتماع أهل الميول وذوي الاهتمامات المشتركة[1].

(١) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص٦٩.

المطلب الثاني: سبل مواجهة الإلحاد المعاصر.

ومع هذا الهجوم على المسلمين والعقيدة الإسلامية في عصرنا الحاضر هناك سُبُل لمواجهته، والتي بإذن الله إذ حرص عليها الإنسان فإنها تكون له عوناً بعد توفيق الله عز وجلَّ في مواجهته، ومن أهمها:

أولاً: الالتزام والاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، تلاوةً وفهماً، وشرحاً وتفسيراً. فهما عصمةٌ للعبد من الضلال والانحراف، وهدايةٌ له لطريق الحقّ والصواب، وسبيل النجاة في الحياة الدنيا من مضلات الفتن، ورفعةٌ للعبد في الدنيا والآخرة، كما أن فيهما الهداية والصلاح والفلاح، يقول تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠} [سورة الأعراف:١٧٠].

ويقول تعالى: {فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣} [سورة الزخرف: ٤٣].

ومن التمسك بالكتاب والسنة هو: مطالعة أسرار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مع الحرص على مطالعة كتب أئمة الإسلام الذين حرصوا على بيان عظمة هذا الدين، وعظمة الخالق سبحانه وتعالى، وذلك من خلال بيان الإعجاز العلمي التي أثبته القرآن والسنة، فلو نظرنا إلى الآيات التي تدعو إلى التأمل والتدبر والتفكر في مخلوقات الله في السماء والأرض، وإلى خلق الإنسان، وما في الكون من حقائق علميةٍ باهرةٍ، أثبتها العلم التجريبي، لاهتدى الخلق إلى الحقّ، ولسلكوا سبيل المؤمنين الفائزين الموقِنين.

ثانياً: غرس العقيدة الصحيحة في نفوس أبناء الإسلام، والداخلين في دين الله تعالى بكل وسيلةٍ ممكنةٍ، مسموعةٍ كانت أو مقروءةٍ أو مرئيةٍ، وعدم الاستهانة بوسائل التواصل الاجتماعي في عصرنا الحاضر، فقد قربت البعيد، واختصرت الطريق، فتعزيز العقيدة الصحيحة في نفوس الفرد والمجتمع والبدء بها: هو من أهم المهمات، وأعظم الواجبات، فلأجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، خاصة مع انتشار الفتن، ودعوات الإلحاد والشبهات.

كذلك من الطرق المهمة في غرس العقيدة الصحيحة هو المشاركة في المؤسسات الدينية كالمساجد، والمراكز الدعوية، والمؤسسات الاجتماعية كالنوادي الثقافية، واستغلال الفرص المتاحة، وذلك في تحصين أفكار المجتمع من الوقوع في شبهات الضالين، وانحرافات المبطلين، مع التركيز على معالجة الظواهر الفكرية السلبية، أو الشبهات الدينية التي يلقيها أهل الضلال والإنحراف والزيغ.

---

(١) للاستزادة من هذه الوسائل انظر: دور الثقافة الإسلامية في مواجهة الإلحاد عبر المواقع الإلكترونية، محمد المعيقلي، رسالة ماجستير، ص٨٠-٨٣. ونشاط المذاهب الفكرية المعاصرة على الإنترنت، عبد الله موسى الكحيلي، ص١٠٠-١٠١.

ثالثاً: غرس روح الانتماء للدين الإسلامي في نفوس أبناءه، والشعور بالعزّة، وتقوية الشعور الإيماني، واليقين بنصرة الله لعباده المؤمنين، وغرس العقيدة الوسطية السمحة التي جاء بها الإسلام الصحيح، ودلَّ عليها الكتاب والسنة، وسلكها أهل العلم من سلف هذه الأمة، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء، بل أمَّةً وسط، كما اختارها الله بقوله: قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..} [سورة البقرة: ١٤٣].

يقول الشاطبي: "الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط العدل الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال"(١).

وهذا المنهج الوسطي الذي حثَّنا عليه الشرع الحنيف تبرز فيه محاسن الإسلام، وكمال تعاليمه، ويكون فيه تصحيح للمفاهيم المغلوطة والمنسوبة إلى الإسلام، مع التصدّي للحملات المشبوهة، والأفكار المسمومة.

رابعاً: الاهتمام بالوسائل الثقافية، وتعزيز الثقافة الإسلامية في نفوس المسلمين، وذلك بملاحظة الموارد التي يستقي منها الناس أفكارهم، بملاحظة ما يقرأون، وما يتابعون، وبيان خطأها، وضلالها، وانحرافها عن الاعتقاد السليم، مع الاعتزاز بالدين، وتعزيز القيم الإيجابية التي جاء بها الإسلام من حسن معاملة للخلق، وتشكيل حصانةٍ فكرية يستطيع بها المرء التعامل مع الشبهات الفكرية. وكذلك عن طريق التوعية بخطر الإلحاد، وبيان ضرره ومفاسده على الفرد والمجتمع، بعمل البرامج الثقافية، والاستعانة بالمثقفين الإسلاميين في تنفيذ هذه البرامج.

خامساً: التأصيل العلمي بالمنهج الشرعي، في التعامل مع الفتن، والشبهات، وطرق الوقاية والسلامة منها، والحذر من أصحاب الدعوات الضالة، والأفكار المشبوهة، والبعد عنهم، وعدم مخالطتهم والركون إليهم، لأن صحبتهم لا بد أن تؤثر فيمن يصحابهم، وذلك من خلال التنبيه على أهمية الاقتداء بالسلف، والتمسك بأقوالهم، وجعلهم القدوات التي يُقْتدى بهم، وغرس قيمة تكريم العلماء وأهل العلم.

كما يمكن ذلك أيضاً من خلال متابعة وسائل الملحدين التي يلجأون إليها في نشر أفكارهم الإلحادية، سواءً كانت هذه الوسائل إعلامية، أو فضائية، أو كانت عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، والتي لها دور كبير في بثِّ الأفكار الإلحادية، والشبهات الدينية، والتنبيه عليه، وكشف زيفها وبطلانها.

(١) الموافقات: الشاطبي، ص(٢٧٩).

سادساً: الاهتمام بالشباب والفتيات المبتعثين للدراسة في بلاد الغرب، ورعايتهم، وتفقد أحوالهم الفكرية والمذهبية، وسرعة معالجة الانحرافات التي قد توجد عندهم.

ومن أهم الأمور في هذا الباب هو عقد اللقاءات والحوارات العلمية بين أهل العلم الثقات وأولئك الشباب والفتيات، وخاصة من وقع منهم في الضلالات الإلحادية، والشبهات الفكرية الباطلة، فيكون فيها الكشف عن بواطن الأفكار الإلحادية، والشبهات الدينية، وبيان الحق الموافق للدليل من الكتاب والسنة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الناس لهم في طلب العلم والدين طريقان مبتدعان، وطريق شرعي، فالطريق الشرعي: هو النظر فيما جاء به الرسولﷺ والاستدلال بأدلته، والعمل بموجبها، وهذا الطريق متضمن للأدلة العقلية، والبراهين اليقينية؛ فإن الرسولﷺ بيَّن بالبراهين العقلية ما يتوقف السمع عليه، والرسل بينوا للناس العقليات التي يحتاجون إليها.

وأمَّا الطريقان المبتدعان فأحدهما: طريق أهل الكلام البدعي، والرأي البدعي، فإن هذا فيه باطل كثير، وكثير من أهله يفرطون فيما أمر الله به ورسولهﷺ من الأعمال، فيبقون في فساد علم وفساد عمل.

الثاني: طريق أهل الرياضة والتصوف والعبادة البدعية[1].

(١) انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٤٢٨/٥).

الخاتمة:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان مالم يعلم، خلق فسوى، وقدَّر فهدى، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء، وسيِّد المرسلين، وإمام المتقين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فأشكر الله عزَّ وجلَّ وأحمده على إتمام هذا البحث، وعلى تيسيره لي في دراسة هذا الموضوع المهم في هذا العصر، فقد كان تناولي لهذا الموضوع سبباً بعد عون الله تعالى وتوفيقه في اطلاعي على مجموعة من الأبحاث والكتب التي اهتمت بموضوع الإلحاد المعاصر، وفي خاتمة هذا البحث اليسير الذي إن كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وإن كان فيه من خلل وتقصير فمني، وأستغفر الله عزَّ وجلَّ، سائلاً منه تعالى العون والهداية والتوفيق للصواب، **وقد كان من أهم نتائج هذا البحث:**

أولاً: الإلحاد المعاصر في تعريفه، لا يختلف عن مفهوم الإلحاد بوجه عام، فهو في النهاية يوصل إلى إنكار الخالق سبحانه وتعالى، وعدم الإيمان به، وإنكار خلقه لهذا الكون، وإنكار البعث وما يلحق به من أمور الآخرة.

ثانياً: الإلحاد المعاصر له سمات امتاز بها في العصر الحديث، جعلته يكون أقوى فاعلية، وأكثر انتشاراً، مما يتوجب على أهل العلم والبصيرة والدعوة بذل الجهد المضاعف لمحاربته، والكشف عن عواره، وردِّ شبهاته.

ثالثاً: الإلحاد المعاصر ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالملل والشرائع المختلفة، بدايةً من اليهودية، ثم النصرانية، ثم المذاهب الفكرية كالشيوعية، فكان من ذلك الارتباط أن كان له قوة من خلال المؤسسات الداعمة له.

رابعاً: علاقة الإلحاد المعاصر بالفلسفة علاقة وثيقة، ولذلك فأغلب الفلاسفة صاروا إلى الإلحاد، ونشروا نظرياتهم وفلسفاتهم الإلحادية في المجتمعات والأمم، مما كان لها الأثر في إلحاد الناس.

خامساً: هجمة الإلحاد المعاصر على الإسلام تكاد تكون في هذا الزمن لا مثيل لها، خاصة مع تطور الوسائل الإعلامية، وبرامج التواصل الاجتماعي، مما يستوجب على الدعاة وأهل العلم بذل المزيد من الجهد في مكافحته.

سادساً: مواجهة الإلحاد وشبه الملحدين، ببيان الاعتزاز بالدين، وضرورة التمسك به، وتعظيم النصوص الشرعية الدالة على خالق الكون، ومبدعه.

ومن أهم توصيات البحث ما يلي:

١- ضرورة اهتمام الباحثين المتخصصين بالعقيدة والأديان بموضوع الإلحاد المعاصر، ودراسة كل ما يتعلق به من سمات ووسائل، ودوافع وأهداف، كتقديم البحوث والدراسات العلمية حول كل ما يتعلق بالإلحاد المعاصر، وسبل مواجهته.

٢- ينبغي على الدعاة وأهل العلم والباحثين الشرعيين لاسيما المتخصصين في المجال العقدي بضرورة اختيار الأسلوب العلمي الذي يُراعي فيه مقتضى الحال في هذا العصر، كاستخدام الوسائل الإعلامية المتنوعة، ووسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لما لها من الأثر الكبير في نفوس المجتمع.

٣- ضرورة توجيه المؤسسات التعليمية، والاجتماعية إلى تكثيف إقامة الدورات، والبرامج العلمية الموصلة للطريق السليم، والمبيَّنة للمعتقد الصحيح، السالمة من الشبهات والأهواء.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- القرآن الكريم.
- أبركان آمال: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة وهران السانية بالجزائر، عام ٢٠١٢م.
- ابن الأثير، علي بن محمد: النهاية في غريب الحديث، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٤هـ.
- ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط:١٣٩٩هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، للبغوي، دار ابن حزم، ط٢، ١٤٣٥هـ.
- بلقيس، أحمد بن محمد: الإلحاد فريضة في أزمّة، إصدار مركز تكوين، ط١، ١٤٣٩هـ.
- الجزائري، أبو بكرجابر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٤هـ.
- حسين، محمد الخضر: الإلحاد أسبابه ومفاسده وعلاجه، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤٠٦هـ
- الحمد محمد بن إبراهيم: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، دار ابن خزيمة ط١، ١٤٢٧هـ.
- الحوالي، سفر بن عبد الرحمن: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، دار الرواد، ط٣، ١٤٣٨هـ.
- الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ٢٠٠٧م.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل: المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، ط الأولى: ١٤١٢هـ.
- الزبيدي مرتضى، تاج العروس، دار الهداية، بدون تاريخ نشر.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
- سندي، صالح: الإلحاد وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، دارااللؤلؤة، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.
- العجيري، عبد الله بن صالح: ميليشيا الالحاد، اصدار مركز تكوين، ط٤، ١٤٣٩هـ.
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- الفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير، دار الفكر، بدون تاريخ.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ.
- قطب، محمد: مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، ط١١، ٢٠١٢م.
- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة: ١٤١٢هـ.

- الكحيلي، عبد الله موسى: نشاط المذاهب الفكرية المعاصرة على الإنترنت، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٤٠هـ.
- مزروعة، محمود: مذاهب فكرية معاصرة، دار كنوز المعرفة، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- المعيقلي، محمد: دور الثقافة الاسلامية في مواجهة الإلحاد عبر المواقع الإلكترونية، رسالة ماجتسير، جامعة أم القرى، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، عام ١٤٣٧هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والفرق المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، ط٥، ١٤٢٤هـ.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة: كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، دار القلم، دمشق، ط الثانية، ١٣١٢هـ.
- وهم الإله، ريتشارد دو كنز، ترجمة بسام البغدادي، الطبعة العربية الثانية.
- إظهار الحق: رحمة الله الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، مطبوعات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: ١٤٣٦هـ.
- موقع طريق الإسلام على شبكة الإنترنت. WWW//https: ar.islamway.net
- موقع ويكيبيديا، موقع على شبكة الانترنت، www //https:ar.m. wikipedia.org
- الإنسان في العالم الحديث: جوليان هكسلي: ترجمة: حسن خطاب، مكتبة النهضة، مصر.
- الشاطبي: إبراهيم بن موسى الغرناطي، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.